

Distr.: General
18 March 2005
Arabic
Original: English

الجمعية العامة مجلس الأمن



مجلس الأمن
السنة الستون

الجمعية العامة
الدورة التاسعة والخمسون
البند ١٦٣ من جدول الأعمال
الحالة في الأراضي المحتلة في أذربيجان

رسالة مؤرخة ٨ آذار/مارس ٢٠٠٥ موجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم لأرمينيا لدى الأمم المتحدة

أكتب إليكم ردا على الرسالة المؤرخة ٢٤ شباط/فبراير ٢٠٠٥ الموجهة من الممثل الدائم لأذربيجان لدى الأمم المتحدة فيما يتعلق بمأساة خوجالي والتي جرى تعميمها بوصفها إحدى وثائق الجمعية العامة ومجلس الأمن (A/59/713-S/2005/125). وعلى نمط أصبح مألوفاً بقدر ما أصبح ممقوتاً، عكف سفير أذربيجان مرة أخرى على نشر معلومات ملفقة ومضللة تماماً بشأن المأساة التي وقعت في خوجالي، والهدف من ذلك ليس إلا إخفاء الحقائق والسياسة فيما يتعلق بمذابح الأرمن التي خططت لها قيادات أذربيجان ونفذتها بدقة في الفترة من ١٩٨٨ إلى ١٩٩٠ في سوماغيت وكيروفاباد (غانيا) وباكو.

وفي جهد أصبح سمة لا تفارق القيادة الأذربيجانية وارتقت فصارت سياسة للدولة، أثار ممثل أذربيجان الدائم اتهامات مشوهة لا أساس لها ضد بلدي ناسيا ما شاء له أن أحداث تلك السنوات ساندها بوضوح إفادات موثقة لشهود عيان، من بينهم مصادر أذربيجانية (انظر المرفق).

وكما أعلنت أرمينيا في مناسبات عديدة، وكما أود أن أذكرها هنا من جديد، فإن القوات المسلحة لجمهورية أرمينيا لم تشارك قط في الصراع في ناغورنو كاراباخ وحواليها. وعلاوة على ذلك، ما كان يمكن للقوات المسلحة لأرمينيا الحديثة العهد بالاستقلال أن تشارك في الأحداث التي وقعت في خوجالي فلم تكن تلك القوات قد أنشئت بعد في شباط/فبراير ١٩٩٢.

وقد صار التلاعب بذكرى الضحايا ومعاونة الباقين على قيد الحياة، رغم ما ينم عنه ذلك من حقارة وما يدل عليه من بعد عن الأخلاق، الأداة الرئيسية التي تتوسل بها الآلية الأذربيجانية في جهد عقيم منها لتغطية حتمها وتخاذلها عن التفاوض الجاد للتوصل إلى اتفاق سلام ينهي الصراع. أما حقيقة ما حدث في خوجالي، فقد عبرت عنه بوضوح تقارير الأذربيجانيين الذين غطوا الحدث وتعاملوا معه. ففي مقابلة أجرتها الصحفية التشيكية يانا مازالوفا في آذار/مارس ١٩٩٢ مع رئيس جمهورية أذربيجان وقتئذ، قال الرئيس: "لقد وقعت المذابح بترتيب مسبق".

وفيما يتعلق بالادعاء غير المعزز، ادعاء "التطهير العرقي" إزاء أرمنيا والأرمن، أود أن أعطي مثلاً واحداً فقط لا يحتاج إلى استعادة. فوفق التعداد السوفياتي لعام ١٩٢٦، كانت خوجالي قرية أرمنية تماماً يسكنها ٨٨٨ فرداً. وفي الستينات، بدأ ظهور سكان أذربيجانيين لأول مرة في خوجالي الأرمنية. وفي عام ١٩٨٨، قُتل بعض الأرمن بوحشية وطُرد آخرون من خوجالي. ووفق تعداد ١٩٨٩، أصبحت خوجالي قرية أذربيجانية تماماً يسكنها ١٦٦١ فرداً. وكما قال عارف يونسوف في "مأساة خوجالي" في زير كالو، ففي الفترة من ١٣ إلى ١٩ حزيران/يونيه ١٩٩٢، كانت خوجالي محط تركيز لبرنامج استيطاني أذربيجاني كبير (Thomas de Waal, Black Garden, Armenia and Azerbaijan, through Peace and War,) وقد كشف السياسة والإيديولوجية اللتين كانتا وراء هذا البرنامج المرحوم حيدر علييف، رئيس أذربيجان، في مقابلة له مع الصحفيين في ٢٢ تموز/يوليه ٢٠٠٢، حيث قال: "إنني بصدد تغيير الوضع الديموغرافي في ناغورنو كاراباخ".

وأرجو ممتناً تعميم هذه الرسالة ومرفقها بوصفهما من وثائق الدورة التاسعة والخمسين للجمعية العامة، تحت البند ١٦٣ من جدول الأعمال، ومن وثائق مجلس الأمن.

(توقيع) أرمن مارتيروسيان

السفير

الممثل الدائم

مرفق الرسالة المؤرخة ٨ آذار/مارس ٢٠٠٥ الموجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم لأرمينيا لدى الأمم المتحدة الحقيقة فيما يتعلق بالأحداث في خوجالي

أدلة مستمدة من مصادر أذربيجانية

بعد انقضاء ١٣ عاما بالفعل على الأحداث التي وقعت في خوجالي، تعمل السلطات الرسمية في باكو بإصرار على نشر هستيريا معادية للأرمن بهدف تزييف التاريخ الفعلي ومحاولة إلقاء اللوم عن تلك الأحداث المأساوية على عاتق الأرمن.

وجاءت الأحداث التي وقعت في خوجالي، والتي أدت إلى وفاة مدنيين، كنتيجة خالصة للمؤامرات السياسية والصراع على السلطة في أذربيجان.

وانعكست الأسباب الحقيقية بصورة أكثر إقناعا في روايات الأذربيجانيين أنفسهم - كمشاركين وشهود عيان لما حدث - علاوة على أولئك الذين يعرفون القصة الداخلية الكاملة للأحداث في باكو.

وكانت خوجالي، علاوة على شوشي وأغدام، أحد الحصون الرئيسية التي جرى منها قصف ستباناكيرت، عاصمة جمهورية ناغورنو كاراباخ، بصفة مستمرة وبقسوة على مدى أشهر الشتاء الثلاثة للفترة ١٩٩١-١٩٩٢ بالمدفعية والصواريخ وقاذفاتها المستخدمة لاستهداف المدن.

وكانت الطريقة الوحيدة أمام جمهورية ناغورنو كاراباخ لكفالة البقاء الفعلي لسكانها الذين حكمت عليهم أذربيجان بالفناء الكامل هي ضرب مواقع الأسلحة في خوجالي وبالتالي تحرير المطار. وأدى القصف اليومي لستباناكيرت من خوجالي المجاورة لها إلى وفاة مئات من السكان المسلمين - النساء والأطفال والمسنين.

وأعلن رئيس أذربيجان في ذلك الحين أياز موتالييوف أن ”الهجوم على خوجالي لم يكن هجوما مفاجئا“^(١). وفي حديث أدلي في عام ١٩٩٢ إلى صحيفة نيزافيسمايا غازيتا الروسية أكد أن ”الأرمن أبقوا على ممر مفتوح للناس للمغادرة“^(٢). غير أنه تم إطلاق النار على طابور من المدنيين من جانب الوحدات المسلحة للجبهة الشعبية لأذربيجان عند اقتراهم من حدود مقاطعة أغدام، وهي حقيقة أكدها مؤخرا أياز موتالييوف، الذي ربط بين هذا العمل الإجرامي ومحاولات المعارضة لإقصائه عن السلطة، ووجه اللوم إليها عما حدث بالكامل. وفي حديثه مع مجلة نوفوي فريميا الروسية، أعلن موتالييوف أن ”إطلاق النار على سكان خوجالي كان منظما بجلاء من قبل جهة تريد السيطرة في أذربيجان“^(٣).

ووفقا لما ذكره الصحفي الأذربيجاني م. سافاروغلي، "تحتل خوجالي موقعا استراتيجيا هاما. ويعتبر فقدان خوجالي إخفاقا سياسيا تاما بالنسبة لموتالييوف"^(٤).

وعلاوة على ذلك، أعلن الصحفي الأذربيجاني عارف يونسوف بوضوح في مقال له: "لقد جرى عن عمد التضحية بالمدينة وسكانها لغرض سياسي - لمنع الجبهة الشعبية لأذربيجان من تولي السلطة"^(٥). وفي هذه الحالة، مع ذلك، يعتبر الأذربيجانيون أنفسهم، فيما يُقال، مرتكبي هذه المأساة.

ومن المعروف أن تعليقات وآراء مماثلة بشأن الأحداث التي وقعت في خوجالي أدلى بها عدد كبير من كبار المسؤولين والصحفيين الأذربيجانيين الآخرين.

وأدلى تمرلان كاريف، وكان في وقت ما رئيسا للمجلس الأعلى لجمهورية أذربيجان، بشهادته فقال: "ارتكبت المأساة سلطات أذربيجان"، وبصورة محددة بواسطة "شخص ذي مكانة عالية"^(٦).

ولاحظت الصحفية التشيكية يانا مازالوفا، التي شاركت نتيجة سهو من الأذربيجانيين في كلا فريقَي ممثلي الصحافة الذين تقرر أن تُعرض عليهم الجثث المشوهة بواسطة "الأرمن"، أن هناك اختلافا جوهريا فيما شوهد في الحالتين. فعندما توجهت إلى موقع الأحداث عقب وقوعها مباشرة، لم تر مازالوفا أي آثار للتشويه الوحشي للجثث. غير أنه بعد انقضاء يومين عُرضت على الصحفيين جثث مشوهة "أعدت" بالفعل من أجل التسجيل.

فمن الذي قتل السكان المسالمين لخوجالي ثم شوه جثثهم، إذا لم تكن المأساة قد وقعت في قرية استولى عليها الأرمن أو على طريق الممر الإنساني، ولكن على مشارف مدينة أعدام - على الأراضي التي يسيطر عليها الأذربيجانيون بالكامل؟

وأعرب المصور الأذربيجاني شنغيز مصطفىيف، الذي التقط صورا في ٢٨ شباط/فبراير و ٢ آذار/مارس ١٩٩٢، عن شكوكه إزاء الرواية الأذربيجانية الرسمية وبدأ تحرياته الخاصة. ودفع الصحفي مصطفىيف حياته ثمنا لتقريره الأول عن الأحداث والذي بعث به إلى وكالة أنباء موسكو دي - برس عن التواطؤ المحتمل للجانب الأذربيجاني في الجرائم: فقد قُتل على مسافة غير بعيدة من أعدام في ظل ظروف لم يتم بعد تفسيرها.

واعترف رئيس أذربيجان السابق حيدر عليليف بنفسه بأن "القيادة السابقة لأذربيجان مسؤولة أيضا" عن الأحداث في خوجالي. وأدلى بالفعل في نيسان/أبريل ١٩٩٢، وفقا لما ذكرته وكالة بيليك - دونياسي، بالتعليق التالي: "إراقة الدماء ستكون في صالحنا.

وينبغي لنا ألا نتدخل في مجرى الأحداث“. و ”لصالح“ من كانت إراقة الدماء لأمر واضح بالنسبة للجميع. وورد ما يلي فيما كتبتة مجلة ميغابوليس إكسبرس: ”إذا كانت الجبهة الشعبية لأذربيجان قد حددت بالفعل أهدافا بعيدة المدى، فإنه لا يمكن إنكار أنها قد تحققت. فقد جرى تفويض حكم موتالبوف وخلعه، واهتز الرأي العام العالمي، واعتقد الأذربيجانيون وأشقائهم الأتراك فيما يسمى بإبادة الشعب الأذربيجاني في خوجالي“^(٧).

وهناك تفاصيل أخرى للمأساة. فقد أصبح من الواضح منذ وقوع الأحداث أنه قد تم بالفعل احتجاز ٤٧ رهينة من الأرمن في ٢٦ شباط/فبراير في خوجالي ”المسالمة“، وهي حقيقة لم تشر إليها وسائل الإعلام الأذربيجانية التي ”غطت“ المأساة. وبعد تحرير خوجالي تم العثور على ١٣ رهينة فقط (بمن فيهم ستة من النساء وطفل واحد)، وقام الأذربيجانيون بنقل الـ ٣٤ الآخرين إلى مكان مجهول. والمعلومة الوحيدة المعروفة عنهم هي أنه قد جرى نقلهم من القرية ليلة العملية، ولكنهم لم يصلوا إلى أعدام على الإطلاق. ولا تتوافر بعد أي معلومات بشأن ما يكون قد حدث لهم أو يؤكد استمرار احتجاز الأذربيجانيين لهم.

وفي ضوء الوقائع السابقة، يمكن القول بثقة إن قتل السكان المسالمين لقرية خوجالي هو من صنع الجانب الأذربيجاني، والذي ارتكب هذه الجريمة ضد شعبه باسم المؤامرات السياسية والصراع على السلطة.

المحاشي

- (١) أوغونيوك (مجلة)، العددان ١٤-١٥، ١٩٩٢.
- (٢) نيزايسمايا غازيتا، ٢ نيسان/أبريل ١٩٩٢.
- (٣) نوفوي فريميا، ٦ آذار/مارس ٢٠٠١.
- (٤) نيزايسمايا غازيتا، شباط/فبراير ١٩٩٣.
- (٥) زيركالو (صحيفة)، تموز/يوليه ١٩٩٢.
- (٦) ميخاليفات (صحيفة)، ٢٨ نيسان/أبريل ١٩٩٢.
- (٧) ميغابوليس إكسبرس، العدد ١٧، ١٩٩٢.